والمعنى الثاني .

أن المعقول تتميم للعاقل وتتميم للجوهر ولولا ذلك ما احتاج إلى أن يعقل غيره وليس في كثرة معقولات العاقل دليل على فضله بل فيها دلالة عل شدة نقصه فعلى قدر كمال الشيء في جوهره تقل معقولاته وعلى قدر نقصه تكثر معقولاته ولأجل هذا صار النقص لازما لكل موجود دون البارئ تعالى لأنها كلها لا تنال الفضيلة والكمال إلا بعقلها البارئ جل جلاله فأقربها إليه أكملها وأقلها نقصا لأنه لا يحتاج في كمال جوهره إلى أكثر من عقله العلة الأولى وكلما انحطت مراتب الموجودات كثر نقصها واحتاج كل واحد منها في كمال جوهره إلى أن يعقل كل موجود قبله مع عقله العلة الأولى إذا لا يمكنه عقل العلة الأولى حتى يعقل الوسائط التي بينه وبينها فلما كان البارئ تعالى هو نهاية الكمال كان غنيا عن أن يعقل غيره وإذا كان عقل نفسه فقد عقل سواه